مجلة الدراسات التربوية والعلمية - كلية التربية - الجامعة العراقية
العدد الخامس والعشرون - المجلد التاسع - التاريخ - تموز 2025 م
doi.org/10.52866/esj.2025.09.25.25

الموقف السوفيتي في الحرب الاهلية اليمنية 1962 - 1967

م. م. شهد محمد نزار
كلية التربية(ابن رشد) للعلوم الانسانية/ جامعه بغداد / قسم تاريخ
shahad.m@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

مستخلص:

تُمثل الحرب الأهلية اليمنية بين عامي 1962 و1967 نموذجاً معبّراً عن تداخل الأبعاد الإقليمية والدولية في الصراعات الداخلية للدول النامية في مرحلة ما بعد الاستعمار، وقد كشفت هذه الحرب عن حجم التنافس بين القوى الكبرى ، حيث سعى الاتحاد السوفيتي إلى استثمار الثورة اليمنية الجمهورية كفرصة لتعزيز وجوده في شبه الجزيرة العربية ، ومناهضة النفوذ الغربي المتجذر فيها منذ عقود ، فقد اتّسم الموقف السوفيتي في بدايات الأزمة بالحماسة لدعم النظام الجمهوري ، خاصة عبر البوابة المصرية ، التي كانت تشكل الشريك الإقليمي الأهم لموسكو في تلك الحقبة ، ومع تطور الصراع ، اتجهت موسكو نحو سياسات أكثر حذراً وبراغماتية، مراعيةً تعقيدات الوضع اليمني ، وطبيعة القوى المتصارعة، وضرورة عدم استنزاف حلفائها في مواجهات جانبية على حساب ملفات إقليمية أكثر أهمية كالصراع العربي – (الإسرائيلي) ، وعليه ، فإن الموقف السوفيتي في اليمن لم يكن محكوماً فقط بالبعد الأيديولوجي أو الرغبة في دعم حركات التحرر الوطني، بل كان نتاجاً لحسابات دقيقة تمزج بين الجغرافيا السياسية، والتوازنات العسكرية ، والتنافس الدولي ، وقد مثّل ذلك بداية لعصر جديد من الحضور السوفيتي في منطقة الخليج والبحر الأحمر ، عبر علاقات امتدت لاحقاً إلى اليمن الجنوبي وعدد من دول المنطقة ، مما يجعل هذه المرحلة من التاريخ اليمني والسوفيتي محطة أساسية لفهم ديناميكيات الحرب الباردة في العالم العربي.

الكلمات المفتاحية: اليمن ، الاتحاد السوفيتي ، الحرب الأهلية اليمنية.

Abstract :

The Yemeni civil war between 1962 and 1967 represents an expressive model of the overlap of regional and international dimensions in the internal conflicts of developing countries in the post-colonial era. This war revealed the extent of competition between the major powers, as the Soviet Union sought to exploit the Yemeni republican revolution as an opportunity to strengthen its presence in the Arabian Peninsula and oppose the Western influence rooted there for decades. The Soviet position at the beginning of the crisis was characterized by enthusiasm to support the republican regime, especially through Egypt, which was Moscow's most important regional partner at that time. As the conflict developed, Moscow moved towards more cautious and pragmatic policies, taking into account the complexities of the Yemeni situation, the nature of the conflicting forces, and the necessity of not exhausting its allies in side confrontations at the expense of more important regional issues such as the Arab-Israeli conflict. Accordingly, the Soviet position in Yemen was not governed only by the ideological dimension or the desire to support national liberation movements, but was the product of precise calculations that combined political geography, military balances, and international competition. This marked the beginning of a new era of Soviet presence in the Gulf and Red Sea region, with relations later extending to South Yemen and a number of other countries in the region. This makes this phase of Yemeni and Soviet history a key milestone for understanding the dynamics of the Cold War in the Arab world.

Keywords: Yemen, Soviet Union, Yemeni Civil War.

المقدمة

شهدت المنطقة العربية خلال القرن العشرين أحداثاً سياسية وعسكرية حاسمة، شكلت ميدانًا مفتوحاً لتقاطع مصالح القوى الكبرى، لا سيما في ظل الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي والغربي، وكانت اليمن، بما تحمله من موقع جيوسياسي بالغ الأهمية في الجنوب الغربي لشبه الجزيرة العربية، من أبرز ساحات هذا الصراع، فقد مثلت الحرب الأهلية اليمنية (1962-1967) منعطفاً بارزاً في تاريخ البلاد، وأثارت اهتمام القوى الإقليمية والدولية، على رأسها الاتحاد السوفيتي، الذي سعى إلى تعزيز نفوذه في منطقة ظلت خاضعة تاريخياً للنفوذ الغربي، خاصة البريطاني، لذا يُعَدّ الموقف السوفيتي من الحرب الأهلية اليمنية أحد الأمثلة البارزة على طبيعة التحرك الجيوسياسي للاتحاد السوفيتي في العالم العربي، بين مساعي دعم الحركات «التقدمية» ومحاولة كسر الاحتكار الغربي للمنطقة. وقد تنوع هذا الموقف بين الدعم السياسي، والاقتصادي، والعسكري غير المباشر، ومرّ بتحولات ملحوظة تبعاً لتطورات الصراع اليمني الداخلي، والظروف الإقليمية، والتوازنات الدولية. لذا يهدف هذا البحث إلى دراسة وتحليل موقف الاتحاد السوفيتي من الحرب الأهلية اليمنية في المدة (1962-1967)، من خلال تتبع الجذور التاريخية للتواجد السوفيتي في اليمن، وتحديد أبعاد وتطورات الدعم السوفيتي للنظام الجمهوري الوليد، وصولاً إلى استقراء المتغيرات التي أثرت على الموقف السوفيتي في خضم تصاعد النزاع وتراجع التدخل المصري بعد حرب حزيران 1967. ويسعى البحث إلى إبراز كيفية تفاعل الاتحاد السوفيتي مع هذه الأزمة بوصفها نموذجاً للتدخل غير المباشر في الصراعات الإقليمية خلال الحرب الباردة.

إشكاليه الدراسة: يعد من اهم حدوث مشكلة هذا البحث هو فرص توظف الوثائق السوفيتية من الحرب الأهلية اليمنية (1962-1967) بشكل محدودة، رغم أهمية الدور السوفيتي في دعم الجمهوريين ومحاولات تعزيز تفوقهم العسكري ضد الملكيين في تلك الفترة. على الرغم من تدخل الاتحاد السوفيتي في الصراع اليمني، لا توجد تحليلات كافية حول دوافعه السياسية، العسكرية، والاقتصادية في هذا النزاع، بالإضافة إلى تأثير هذا التدخل على الوضع الداخلي في اليمن، وعلى وجودهم الاستراتيجي في مناطق جنوب اليمن وانتشار الافكار الشيوعية.

اهداف الدراسة:

اتسمت أهداف الدراسة في البحث على العديد متها تحقيق المقارنات الدراسية في سياق ما يأتي:

1. يعد دراسة المواقف السوفيتية تجاه الحرب الأهلية اليمنية وأسباب وتداعيات هذا الموقف على السياسة الإقليمية والدولية.

2. تقييم تأثير الدعم السوفيتي: دراسة أثر الدعم العسكري، السياسي والاقتصادي السوفيتي على تطور الأحداث في اليمن، ولاسيما على نشاط الجمهوريين .

3. اثر مشكلة العلاقات السوفيتية مع الدول العربية والغربية التي انبرت بدوافع جرتها نتيجة التدخلات في الحرب الاهلية اليمنة.

4. دراسة التأثير الموقف السوفيتي على تصاعد الصراع بين المعسكرين الشرقي والغربي في سياق الحرب الباردة فيما بعد .

فرضية الدراسة:

استهلت البحاثة فرضية مفادها أن الدعم السوفيتي للجمهوريين في الحرب الأهلية اليمنية كان مدفوعًا بمصالح استراتيجية، وهذا كان بعيداً عن فكرة احتواء القوى الإقليمية وفي مقدمتها مصر، ويعد من مرحلة التدخل السوفييت كان له تأثير كبير على الصراع اليمني، من خلال تعزيز موقف الحكومة الجمهورية اليمنية مقابل حصول الملكيين من كل اشكال الدعم المستمر من الدول العربية ذات الحكم الملكي لاسيما السعودية.

منهج الدراسة: اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي أحيانا، كما اتخذت جانب التحليل احيانا اخرى، وعلى وفق ما هو متوفر من خلال الدراسة في الوثائق التي تستند الى الوقائع التاريخية التي ارتبطت بالدعم السوفيتي للجمهوريين في اليمن، اما الوصف المنهجي والوصفي يتطلع الى فحص الأحداث بشكل دقيق، وبهذا توضح مهمه وصف الدور السوفيتي في الحرب الأهلية اليمنية وأثره على تطور الصراع والتدخلات في الحرب الاهلية اليمنية، وبهذا استندت على ما تضمنت خلاله الى تحليل مواقف القوى الكبرى الأخرى وفي مقدمتها الولايات المتحدة وبريطانيا التي اندفعت بشكل مباشر في تدخلاتها ودعمها الى الملكين لكسب ودية دول الخليج العربي ولاسيما السعودية للحفاظ على مصالحها الاستعمارية، مما أصبحت أداة تأثير واضح على الموقف السوفيتي في اليمن.

المبحث الأول : النشاط السوفيتي في اليمن حتى عام 1962

كان التوجه السوفيتي تجاه اليمن مكملاً لتوجهات القياصرة الروس منذ القرن التاسع عشر عندما برزت توجهاتهم نحو الشرق العربي وإفريقيا ومناطق المياه الدافئة، لأهميتها الاستراتيجية والاقتصادية من جهة، ومواجهة النفوذ البريطاني آنذاك من جهة أخرى، الأمر الذي دفع روسيا القيصرية إلى توجيه أنظارها نحو بلاد فارس وشبه الجزيرة العربية الواقعة تحت سيطرة الدولة العثمانية بوصفه منفذاً للوصول إلى مناطق المياه، وكانت اليمن جزءاً من أملاك الدولة العثمانية والتي لها موقع مهم مطل على الجزيرة العربية والبحر الأحمر[1]، فضلاً عن موقع اليمن الذي شُكل جسراً تجارياً رابطاً بين قارات العالم الثلاث (آسيا وإفريقيا وأوروبا) لما أمتاز به من شريط ساحلي على البحر الأحمر الذي جعله يشرف على موانئ اليمن الرئيسة مما أعطى أهمية كبيرة وتأثراً على النشاط التجاري لدول العالم، ولاسيما في عملية التبادل التجاري لبعض المنتجات المحلية اليمنية، وكذلك البضائع المستوردة إليها، مما جعل اليمن ممراً لنقل تلك السلع عبر موانئه لتصديرها، كما هو الحال في ميناء المخا الذي يعد الميناء الرئيس لتصدير البن من اليمن، وكان للأوروبيين ولاسيما الروس نصيبٌ

(1) خيري عزيز، حول الاستراتيجية السوفيتية تجاه العالم العربي، مجلة قضايا عربية، العدد1، بيروت، كانون الثاني 1981، ص149-148؛ وليد شريف، الاتحاد السوفيتي والخليج العربي، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد5، الكويت، 5 كانون الثاني 1976، ص88.

من التجارة والصناعة في اليمن[1].

وعلى أساس ذلك، حاول الاتحاد السوفيتي مواصلة مساعي القياصرة الروس في الوصول إلى مياه الخليج العربي بما فيه مدينة عدن اليمنية الساحلية ثم البحر الأحمر وقناة السويس[2]، فكان أول تطلع مباشر للسوفيت نحو اليمن عندما انتقدوا السياسة التعسفية التي اتخذتها بريطانيا ضد الحركة الوطنية في جنوب اليمن، فضلاً عن تأييدهم لمطالب الإمام يحيى حميد الدين[3] الذي عكف على توحيد أراضي اليمن الشمالي آنذاك تحت حكم المملكة المتوكلية اليمنية عام 1918، وذلك بغية حصول السوفيت على موطئ قدم في تلك المنطقة الستراتيجية[4]، في الوقت الذي تمكنت فيه الحكومة السوفيتية من انشاء قنصلية سوفيتية في الحجاز عام 1923، فعمد الاتحاد السوفيتي إلى إغراق المنطقة بكثير من البضائع اللازمة في أسواقها في جدة لتكون منطلقاً نحو جنوب الجزيرة العربية ولاسيما اليمن التي تطلعوا إلى مد نفوذهم إليها، لموقعها الستراتيجي المهم وغناها بإنتاج البن، في الوقت الذي عانى فيه اليمن من اضطرابات كبيرة نتيجة سيطرة البريطانيين على جنوب اليمن من جهة، وانسحاب بقايا العثمانيين آنذاك من شمال اليمن، فحاول السوفيت الاتصال بالإمام يحيى حميد الدين في شمال اليمن، إلا أن تلك المحاولة باءت بالفشل لاتخاذ الإمام يحيى موقفاً عدائياً من انتشار الأفكار الشيوعية في اليمن، وانشغاله في اخضاع القبائل في شمال اليمن إلى سلطته[5].

(1) محمد أبو العلا متولي، جغرافية جزية العرب (جغرافية اليمن الشمالي)، ج3، ط3، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1988، ص33-32؛ علي مصلح محمد هائل، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في تهامة اليمن -1918 1962، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق، 2012، ص-128 129.

(2) Sir Percy Sykes, A History of Persia, Macmillan and Co. Itd, London, 1963, Vol.11, p.6-14.

(3) يحيى بن محمد حميد الدين: ولد في صنعاء عام 1869، وكانت تنشئته دينية حربية، بايعه الأئمة الزيديون في اليمن خلفاً لأبيه محمد القاسمي، خاض العديد من الحروب ضد الدولة العثمانية، فتمكن بعد خسارة العثمانيين في الحرب العالمية الأولى (1918-1914) من الاستقلال باليمن الشمالي واقام فيه المملكة المتوكلية، بينما كان اليمن الجنوبي خاضعاً للنفوذ البريطاني، وظل يحكم اليمن حتى عام 1948 عندما اغتيل مع وزيره عبد الله حسين العمري، وبذلك عُدَّ أول الأئمة الزيديين الذين حكموا اليمن بعد الجلاء الأخير للعثمانيين عنها ومدة حكمه (1948-1904). للمزيد ينظر: عبد الله الشماحي، اليمن (الإنسان والحضارة)، ط3أ منشورات المدينة، بيروت، 1985، ص379؛ سيد مصطفى سالم، تكوين اليمن الحديث، دار الأمين للنشر والتوزيع، القاهرة، ط4، 1993، ص72-69؛ محمد يحيى الحداد، تاريخ اليمن السياسي، دار الهنا للطباعة، اليمن، ط3، 1976، ص357.

(4) إيهاب عبد الله صخيل، سياسة الاتحاد السوفيتي تجاه المملكة المتوكلية اليمنية 1962-1926، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، 2020، ص12-11.

(5) Mark N. Katz, post – Soviet Russian Foreign Policy Toward The Middle East, The Soviet and post Soviet Review, Vol.23. No.2, 1996, p.230؛

محمد عبد الواحد الميتمي، ستة عقود على مرور العلاقات اليمنية السوفيتية، مجلة دراسات يمنية، العدد34، صنعاء، كانون الثاني 1988، ص264؛ محمد عزيز محمد، التقارب اليمني - السوفيتي في عهد الإمام أحمد= =بن يحيى حميد الدين والموقف الأمريكي منه 1962-1955، بحث منشور في كلية الآداب، جامعة سوهاج، د.ت، ص2.

ومقابل ذلك انتهج الإمام يحيى في حكمه للمملكة المتوكلية اليمنية سياسة العزلة وعدم السماح بفتح منافذ على العالم، فضلاً عن حكمه الاستبدادي في الداخل اليمني والانغلاق الثقافي، إلا أنه وجد نفسه مضطراً للدعم والإسناد الخارجي على إثر اصطدامه ببريطانيا التي فرضت سيطرتها على جنوب اليمن، فعقد معاهدة تجارة وصداقة مع إيطاليا عام 1926 لموازنة القوى في المنطقة ولاسيما أن إيطاليا كانت تمثل نداً قوياً لبريطانيا من جهة، وتقوية سلطته في مواجهة عبد العزيز آل سعود حاكم نجد الذي ضم مناطق عسير ونجران آنذاك لحكمه من جهة أخرى[1].

بالرغم من أن الاتحاد السوفيتي سبق إيطاليا بطلب عقد معاهدة تجارية مع اليمن، إلا أن تلك المعاهدة زادت من حماس الاتحاد السوفيتي للتنافس على التجارة والموانئ وتأمين طرق التجارة في اليمن، فحاول السوفيت الاتصال بالإمام يحيى حميد الدين بشكل مباشر وفق الأساليب الدبلوماسية والاقتصادية، فعمل الاتحاد السوفيتي على إيجاد مصالح اقتصادية ثابتة مع اليمن، وهذا ما سعى إليه الاتحاد السوفيتي عام 1926 لإيجاد أسواق للبضائع السوفيتية في اليمن ومنافسة بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية عندما أرسلوا البعوث التجارية إلى مينائي عدن في جنوب اليمن وميناء الحديدة في شمال اليمن من أجل اقامة العلاقات التجارية معها[2]، فوافقت الحكومة اليمنية على ذلك في عام 1927 نتيجةً لوصول بعثات فرنسية وأمريكية إلى اليمن من أجل إقامة علاقات تجارية معه وموازنة القوى المتنافسة فيه، وفي الوقت نفسه كان لفشل المعاهدة اليمنية – الإيطالية دوراً في عدم وقف الاعتداءات البريطانية على اليمن مما زاد من توجه أنظار إمام اليمن يحيى حميد الدين إلى الاتحاد السوفيتي لكبح جماح بريطانيا ووقف عدوانها على اليمن، مما أدى إلى عقد اتفاقية تجارية بين اليمن والاحاد السوفيتي في الأول من تشرين الأول عام 1928، أطلقت عليها معاهدة صنعاء أو معاهدة الود والصداقة والتجارة[3].

منحت معاهدة صنعاء علاقات تجارية وثقافية لليمن وزادت على ذلك في عام 1929، إذ تمثل النشاط السوفيتي بمراقبة النشاطات الاستثمارية الأجنبية في مناجم الملح وإدخال السلع الاستهلاكية السوفيتية إلى اليمن، ونشطت حركة التبادل التجاري بين الطرفين في عام 1930، كما قام السوفيت بافتتاح مستوصفاً طبياً في صنعاء عام 1931، ومستوصف الصليب الأحمر والهلال الأحمر السوفيتي في صنعاء أيضاً عام 1933، ومنح الاتحاد السوفيتي لليمن قرضاً في عام 1936 قدره (30) مليون روبل أي ما يعادل (4.400) مليون دولار أمريكي آنذاك، كما انشئ السوفيت مستشفى في مدينة الحديدة عام 1937 وتزويده بأطباء سوفيت، إلا أن العلاقات السوفيتية – اليمنية شهدت تدهوراً مع قيام الحرب

(1) F.O.731/1238 (E3692/22/91) N0.1037 From Sir Austen Chamberlain to Mr.wing field (Rome) 25 August 1927؛
سيد مصطفى سالم، مراحل العلاقات اليمنية – السعودية 1253–1158هـ/ 1934–1754م خلفية وحوادث تاريخية، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2003، ص 481.

(2) وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)، العلاقات اليمنية الروسية 1918–2000، مركز البحوث والمعلومات صنعاء، 2002، ص1؛ دافيد أدنز النفط والتنمية في الشرق الأوسط، ترجمة: محمد عزيز وفتحي أبو سدرة، منشورات قار يونس، بنغازي، 1988، ص64.

(3) إيهاب عبد الله صخيل، المصدر السابق، ص35–28.

العالمية الثانية 1939-1945 لتشكيك السوفيت في موقف الحياد اليمني من الحرب وعدم قطع علاقاتها الدبلوماسية مع إيطاليا وعدم ترحيلها للرعايا الألمان والإيطاليين من اليمن[1].

كما شهدت المدة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية حالة من الفتور في العلاقات بين الاتحاد السوفيتي واليمن وصل إلى حد وقوف الاتحاد السوفيتي بوجه انضمام اليمن إلى هيئة الأمم المتحدة في عام 1947 مستخدمةً آنذاك حق النقض الفيتو فاستغل الاتحاد السوفيتي ذلك للضغط على بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وإيطاليا لمنعها بيع السلاح لليمن، فقدم السوفيت عرضاً لليمن لبيع أسلحة سوفيتية وإمداد اليمن بالمعدات الحربية والتعاون العسكري معها، فوافقت اليمن على ذلك ووقع الطرفان ميثاق صداقة في أيار عام 1947[2].

مع عام 1948 حدثت تحولات في النشاط السوفيتي في اليمن عندما شهد ذلك العام مقتل الإمام يحيى حميد الدين وتسنم الحكم محله ولده الإمام أحمد، فعمد السوفيت إلى استنكار عملية اغتيال الإمام يحيى، فلمك يستجب الإمام الجديد لمساعي السوفيت إلا بعد تسنم نيكيتا سير غنيفيش خرتشوف[3] Nikita Sir Gnevich Kharchov الحكم في الاتحاد السوفيتي عام 1953 وإصراره في الحصول على مكاسب جديدة والوقوف بوجه المصالح البريطانية في عدن والأمريكية في شمال اليمن[4]، إذ حاول السوفيت إيجاد ثغرة لتثبيت نفوذه في اليمن في الوقت الذي أعلنت فيه بريطانيا مشروع اتحاد إمارات الجنوب العربي[5] عام 1954 مما دفع اليمن

(1) المصدر نفسه، ص58-49.

(2) إدجار اوبلانس، اليمن الثورة والحرب حتى عام 1970، ترجمة: عبد الخالق محمد لاشيد، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1990، ص99؛ إيهاب عبد الله صخيل، المصدر السابق، ص65-64.

(3) نيكيتا سير غنيفيش خرتشوف: زعيم شيوعي ورجل دولة سوفيتي، ولد عام 1894 في كورسك على الحدود بين روسيا وأوكرانيا، انتسب للحزب الشيوعي السوفيتي عام 1918، وساهم في الحرب الأهلية في عام 1922، انتسب للجامعة العمالية في روسيا وصار أمين سر خلية للحزب الشيوعي، وعمل سكرتيراً لعدة لجان حزبية عام 1931، وصار عضوا في مجلس السوفيت الأعلى عام 1937، وسكرتيرة أول للحزب الشيوعي الأوكراني، وفي عام 1949 انتقل إلى موسكو، وأصبح أحد سكرتيري الحزب الشيوعي، حكم الاتحاد السوفيتي بعد وفاة ستالين للمدة (1953-1964)، ثم أصبح الأمين العام للحزب الشيوعي للاتحاد السوفيتي في المدة 7 أيلول 14-1953 تشرين الأول 1964، ورئيساً للوزراء في المدة 27 آذار -1958 14 تشرين الأول 1964، تميز حكمه بإرساء الدعائم الأولى لسياسة الانفتاح الدولي والتعايش السلمي، توفي في موسكو عام 1971. ينظر:

The eneyclopedia Britannica , vol. 10, Britannica, 1975, p. 455.

(4) عبد القادر محمد فهمي، روسيا الاتحادية والوطن العربي: دراسة مقارنة للسلوك السوفيتي الروسي تجاه الوطن العربي، بحث منشور ضمن كتاب: العرب والقوى العظمى، العرب وروسيا، بغداد، 1998، ص25-24.

(5) اتحاد إمارات الجنوب العربي: هو مشروع بريطاني حاول جمع سلطنات محمية عدن عام 1954، فأضاف ست سلطنات لمستعمرة عدن في عام 1959 شمل المشروع المحميات الغربية ولم يضم سلطنات حضرموت والمهرة، ومنذ خمسينيات القرن العشرين أدركت بريطانيا أنها لن تستطيع إدارة المستعمرات فرأت إنشاء كيان بعيد عن الموجة القومية العربية التي اجتاحت المنطقة لم تنضم سلطنات حضرموت والمهرة لأي من الاتحادين ورفض السلاطين الاندماج في اتحاد فيدرالي خاص يضمهم، فكان الاتحاد محل معارضة وهجوم من القوى الناصرية والاشتراكية فقد وصفه جمال عبد الناصر بـ(الجنوب العربي المزيف) فشل المشروع لافتقار

إلى توثيق علاقاتها مع الاتحاد السوفيتي للحصول على دعم دولي في استقلال الجنوب اليمني عن بريطانيا، وكذلك حدوث انقلاب عام 1955[1] ضد الإمام أحمد بن يحيى، الأمر الذي دعا اليمن لطلب المساعدة من الاتحاد السوفيتي، وعلى إثر ذلك تم تجديد معاهدة صنعاء في عام 1955 بين اليمن والاتحاد السوفيتي للحصول على الدعم العسكري وضرب حركة المعارضة للإمام أحمد وتجميد نشاطها وقطع الدعم المصري لها آنذاك[2].

كما استؤنفت عملية التبادل التجاري بين الاتحاد السوفيتي واليمن في عام 1956 نتج عنها قيام الاتحاد السوفيتي بإنشاء مفوضية له في صنعاء في عام 1959، وافتتاح مفوضية يمنية في موسكو عام 1960[3]، وعلى إثر ذلك ظل الإمام أحمد متمسكاً بعلاقته مع الاتحاد السوفيتي في محاولةً منه لدرء الأخطار عن نظام حكمه الذي ضعف نتيجةً لحركات المعارضة السياسية داخلياً وخارجياً، وزيادة عزلته الدولية ولاسيما بعدما قطعت مصر علاقاتها الدبلوماسية معه في عام 1961[4]، في الوقت الذي تولى فيه حكم اليمن الأمير محمد البدر[5] في عام 1962 خلفاً لوالده الإمام أحمد بن يحيى الذي توفي متأثراً بجراحه اثناء عملية اغتياله في مستشفى الحديدة عام 1961، فسارع الاتحاد السوفيتي إلى الاعتراف بحكومته بعد مرور أسبوعاً واحداً على حكمه[6].

المشيخات منظومة حكم وخلافهم حول هوية رئيس الاتحاد. للمزيد ينظر: محمود علي محسن السالمي، اتحاد الجنوب العربي، دار الوفاق، صنعاء، 2010، ص464-467.

(1) انقلاب عام 1955: هو الانقلاب الذي حدث في 31 آذار عام 1955، عندما قام المقدم أحمد يحيى الثلايا بقيادة فرقة من الجنود اليمنيين لمحاصرة الإمام أحمد بن يحيى في قصره في مدينة تعز. وطالبوا الإمام تسليم نفسه وهو ما حدث، وقد اختلف قادة الانقلاب فيما بينهم على مصير الإمام، فبعضهم اقترح قتله، والبعض الآخر اقترح أن يستبدل به أخيه الأمير سيف الإسلام عبد الله، وفي أثناء ذلك قام الإمام بفتح خزائن قصره واغرى جنود الثلايا، كما قامت سيدات الأسرة المالكة بقص شعورهن ووضعوها في أظرف وأرسلوها إلى القبائل وكتبوا لهم «يا غارة الله بنات النبي»، فهجمت القبائل على تعز وفشل الانقلاب. للمزيد ينظر: سناء محمد= =محسن العزاوي، العلاقات اليمنية – البريطانية (1948-1967) دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، 2010، ص33-31.

(2) وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)، المصدر السابق، ص20.

(3) إيهاب عبد الله صخيل، المصدر السابق، ص135-134.

(4) وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)، المصدر السابق، ص23.

(5) الأمير محمد البدر: ولد في حجة عام 1929، اذ كان والده اميراً عليها نشأ بتلك المدينة ودرس فيها، عينه والده بعد ذلك محافظا للواء الحديدة عام 1949، وعند قيام ثورة عام 1955 واجهاض الامام احمد لها صار البدر وزيراً للدفاع فوليا للعهد، ارسله والده منذ عام 1956 في مهمات وسفارات خارجية كانت اهمها زيارته لموسكو وبكين من اهم نتائجها شراء الاسلحة وتجديد معاهدة عام 1928، كان البدر معجباً بالرئيس جمال عبد الناصر، فوقع مع مصر وسوريا ميثاق الوحدة عام 1958، بعد وفاة والده صار البدر اماما لمدة اسبوع، لان ثورة 26 أيلول عام 1962 اطاحت به، فقاد حرب عصابات ضد نظام الجمهوري، الا انه فشل، عاش في منفاه خارج لندن وتوفي عام 1996. للمزيد ينظر: احمد جابر عفيف، الموسوعة اليمنية، ج1، مؤسسة الحقائق، صنعاء، 1992، ص481.

(6) إيهاب عبد الله صخيل، المصدر السابق، ص146-145.

المبحث الثاني

موقف الاتحاد السوفيتي من الصراع الجمهوري الملكي في اليمن 1962-1965

بدأت شرارة الحرب الأهلية اليمنية في السادس والعشرين من أيلول 1962 على إثر الثورة اليمنية التي توجت بانقلاب عسكري قاده العقيد عبد الله السلال ضد الإمام محمد البدر، عندما أعلن الانقلابيون قيام الجمهورية العربية اليمنية، مما أثار ردود فعل إقليمية ودولية حادة، تدخلت على إثرها مصر بقيادة جمال عبد الناصر لدعم الجمهوريين، وأرسلت أكثر من 50 ألف جندي، ومن جهة أخرى، دعمت السعودية الإمام محمد البدر وقواته الملكية بالسلاح والمال[1].

وبذلك شهدت اليمن في عام 1962 تحولاً حاسماً حين أُطيح بالنظام الملكي الزيدي في شمال اليمن إثر انقلاب قاده الضباط الأحرار، مما أدى إلى نشوب صراع سياسي وعسكري حاد بين الجمهوريين المدعومين من مصر والملكيين المدعومين من المملكة العربية السعودية، وتزامن ذلك مع ذروة الحرب الباردة، حيث لعب الاتحاد السوفيتي دوراً مهماً سياسياً ودبلوماسياً في دعم النظام الجمهوري الوليداً في الوقت الذي أصبحت فيه اليمن في المدة ما بين (1962-1965) ساحة للانقلاب والصراع بعد أن رفضت القبائل الموالية للنظام الإمامي هذا الانقلاب، مما أشعل حرباً أهلية حولت اليمن إلى ساحة صراع إقليمي بين مصر والمملكة العربية السعودية، ودولي بين الغرب والاتحاد السوفيتي[2].

وفي إطار النشاط السوفيتي في اليمن في تلك المدة برزت محددات شكلت موقف الاتحاد السوفيتي تمثلت بالأبعاد الأيديولوجية عندما سعى الاتحاد السوفيتي لتعزيز الأنظمة التقدمية في العالم الثالث والتي تتبنى إصلاحات اجتماعية واقتصادية مناهضة للاستعمار، مثل تلك التي تبنتها الجمهورية اليمنية تحت تأثير الفكر الناصري، لذا وجد السوفييت في النظام الجمهوري شريكاً محتملاً رغم اختلاف النموذج اليمني عن النموذج الاشتراكي التقليدي، إذ رأت موسكو في اليمن أرضاً خصبة لممارسة النفوذ، لا سيما في ظل غياب نفوذ غربي مباشر بعد الثورة[3]، فشعر الاتحاد السوفيتي أن النظام الجديد في اليمن يتيح له فرصة تحقيق أهدافه السياسية والعسكرية والاقتصادية في المنطقة التي تعد معبراً إلى شرق أفريقيا، وبوابةً إلى المحيط الهندي ومنطقة الخليج العربي، لاسيما وأنه عُدّ أول نظام جمهوري في منطقة شبه الجزيرة العربية، وكانت له انعكاساته على المستويين المحلي والإقليمي[4].

والجدير بالذكر، بعد نجاح الثورة اليمنية وتشكيل حكومة يمنية بقيادة عبد الله السلال، فسعت هذه الحكومة إلى تشكيل قوة جوية خاصة بجيشها، إلى جانب ما تمتلكه من (34) طائرة عسكرية قديمة سوفيتية وتشيكية الصنع، فكانت اليمن بحاجة إلى ترميمها وزيادة عددها، فوجدت

(1) أحمد عبد الله النجار، اليمن والثورة العربية، دار النهضة العربية، بيروت، 1975، ص 89؛ أحمد الصاوي، السياسة السعودية تجاه اليمن 1962-1970، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1985، ص 132.

(2) محمد حسنين هيكل، الانفجار: 1967، مؤسسة الأهرام، القاهرة، 1988، ص 41.

(3) مارك كارتر، الحرب الباردة في اليمن، ترجمة: عبد الله سعيد، مركز دراسات الخليج، أبوظبي، 1992، ص 77.

(4) Saeedm Badeeb, the Saudi – Egyptiahconilict Over North Yemen 1962-1970, Washington, 1986, p.65-68.

الاتحاد السوفيتي مهيأً لمساعدتها، الأمر الذي الحكومة اليمنية طلباً إلى الاتحاد السوفيتي لإعادة تنظيم وترميم الطائرات القديمة وإنشاء مطارات عسكرية جديدة، وذلك بمساعدة الخبراء السوفيت ليتسنى للطائرات اليمنية والمصرية الإقلاع منها وقصف مواقع الملكيين بسهولة وسرعة أكبر[1]، وبالفعل أرسل الاتحاد السوفيتي مجموعة من الخبراء والفنيين السوفيت وبمساعدة مصر تمكنوا من إنشاء مطار عسكري في مدينة الحديدة، كما قام السوفيت بتشييد رصيف المطار الحربي بصنعاء، والذي بات صالحاً لاستقبال جميع أنواع الطائرات، مما سهل الأمر على الجمهوريين في زيادة عامل السعة في مواجهة الملكيين[2]، الأمر الذي ساعد الاتحاد السوفيتي التقرب أكثر من خلال دعم الجمهوريين في اليمن، وعلى إثر ذلك استقبل الاتحاد السوفيتي وفداً يمنياً برئاسة نائب رئيس الجمهورية اليمنية حسن العمري في التاسع من تشرين الأول عام 1962 وتوصل مع الساسة السوفيت إلى عقد اتفاقية للمساهمة في إعادة بناء واستثمار مطار الرحبة بالقرب من مدينة صنعاء على أن يتم ذلك بموجب قرض طويل الأمد تحصل عليه اليمن من الاتحاد السوفيتي، وإبقاء الفنيين السوفيت لاستثمار وبناء أرض المطار لغرض صيانة الآليات والمعدات الفنية الجوية، ومساعدة الحكومة اليمنية للوقوف بوجه قوات الملكيين والقضاء عليهم[3].

وإزاء ذلك أبدت حكومة الاتحاد السوفيتي موافقتها على تلك المعطيات، وأعلنت عن مساعدة الحكومة اليمنية في تلك الأمور، فقي السادس والعشرين من تشرين الأول عام 1962 وصلت ورش العمل الفنية وبعض المعدات والمستلزمات الضرورية لذلك والخبراء الفنيون السوفيت إلى اليمن[4]، وقد بلغ عدد الخبراء السوفيت العاملين في المطار نحو (500) خبير، فتمكنوا من إعادة بناء مدينة الرحبة ومطارها، فأطلق عليه اسم (مطار صنعاء الدولي) لقربه من مدينة صنعاء، وكان طول مدرجه (11.500) ألف قدم، ويتسع لاستقبال جميع أنواع الطائرات بما في ذلك الطائرات النفاثة ذات المحركات الأربعة، فكان ذلك عاملاً مساعداً للحكومة اليمنية في حربها مع قوات أنصار الملكية في اليمن[5]، إذ عُدّ المطار أول مشروع سوفيتي في اليمن بعد تشكيل الحكومة اليمنية، ولما له من أهمية كبيرة في الجانبين العسكري والمدني، إذ وفر لسلاح الجو المصري حرية أكبر في حركته لمحاربة قوات أنصار الملكية في اليمن المدعومين من المملكة العربية السعودية، إذ كانت تقلع طائرات التوبولوف القاذفة طراز (Tu-16) من مطارات مصر وتحلق فوق البحر الأحمر لمسافات طويلة حتى تصل إلى اليمن، فتقوم بقصف مواقع الملكيين، فمنحها ذلك المطار رد فعل زمني أكثر سرعة واستجابة عند أداء مهامها، فضلاً عن ذلك، أتاح المطار للجانب السوفيتي إمكانية هبوط طائراته والتزود بالوقود لأداء مهامه في شرق أفريقيا[6].

(1) صلاح الدين الحديدي، شاهد على حرب اليمن، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1984، ص65.
(2) إيهاب عبد الله صخيل، المصدر السابق، ص131.
(3) أوليغ بيرسيبكين، اليمن واليمنيون في ذكريات دبلوماسي روسي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 2005، ص192.
(4) أوليغ بيرسيبكين، المصدر السابق، ص193.
(5) طارق عبد الله سعد بن دحمان، الاتحاد السوفيتي وحرب اليمن 1962-1970، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، ص96.
(6) إدجار اوبلانس، المصدر السابق، ص188.

كان الاحاد السوفيتي ينظر في ذلك التعاون أنه وجه ضربة قوية لقلب المصالح الغربية الاستراتيجية، لذلك كان اعترافه بالنظام الجمهوري الجديد في اليمن ومساعدته في القضاء على أنصار الملكية في مقدمة الدول الاجنبية ضربةً للمصالح البريطانية والأمريكية هناك[1]، فجاء تصريح رئيس وزراء الاتحاد السوفيتي نيكيتا خروشوف ليؤكد ذلك بقوله: «**أن أي عمل ضد الجمهورية الوليدة سينظر إليه على أنه عمل عدواني ضد جمهوريات الاتحاد السوفيتي الاشتراكية، ولا يسمح بالتدخل الاجنبي في الشؤون الداخلية لليمن**»[2]، بينما لم يتطرق إلى مسألة التسليح بشكل علني في ذلك الوقت، وقرر التريث والاكتفاء بالتأييد السياسي المعلن فقط[3]، ومن جهة اخرى رفض الاتحاد السوفيتي التدخلات الدولية لاسيما ارسال قوات مراقبة دولية الى اليمن للفصل بين القوات المتصارعة، واعتبرت ذلك بمثابة دعم الوجود الإمبريالي وتزعمه فكرة التدخل بشأن اليمن[4]، وبهذا اكد المندوب السوفيتي في الأمم المتحدة بحديثة قائلاً: (إن السنوات الأخيرة قد أظهرت أن إرسال قوات تابعة للأمم المتحدة الى مناطق التوتر في العالم هو أسلوب تستخدمه الدول الامبريالية لتحكم سيطرتها وتحقق تواجدها في تلك المناطق تحت راية الأمم المتحدة)، وبلغت المعونات العسكرية والمالية التي قدمها الاتحاد السوفيتي دعماً للثورة اليمنية بواسطة مصر بلغت حوالي450 مليون دولار[5].

وبالرغم من ذلك بقي الاتحاد السوفيتي يقدم دعمه لليمن بصورة غير مباشرة وعن طريق مصر، وفضل عدم الانخراط في النزاع اليمني بشكل مباشر وبالتالي مواجهة الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، مما قد يعرض مكانته الدولية للخطر، في الوقت الذي أطمأنت فيه الحكومة اليمنية على الوضع غير المباشر لتزويدها بالأسلحة عبر مصر، نظراً لإدراكها حقيقة أن الدعم والمساندة المصرية لها ضد قوات أنصار الملكية أهم من محاولة الحصول على الأسلحة مباشرةً من الاتحاد السوفيتي، ومن هذا المنطلق أخذت معظم صفقات الأسلحة تتم عبر محور موسكو - القاهرة - صنعاء في السنوات التي تلت عام 1962[6].

إزاء ذلك جاء التحالف السوفيتي مع مصر ليشكل نشاطاً دولياً في الصراع الدائر في اليمن، إذ أن تحالف موسكو القوي مع القاهرة لعب دوراً رئيسياً في بلورة موقفها من اليمن، فدعمها لمصر في ملف اليمن جاء في إطار دعم مشروعها القومي العربي الذي كانت ترى فيه حليفاً استراتيجياً في المنطقة، فضلاً عن توازن القوى مع الولايات المتحدة الأمريكية، في ظل الحرب الباردة، عمل الاتحاد السوفيتي على التصدي لأي تقدم أمريكي أو بريطاني في المناطق الحساسة من

(1) يوسف غيث، العلاقات السوفيتية – الخليجية –1950 1980، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، العدد12، بغداد، 2002، ص509–508.

(2) نقلًا عن: كريم زغير اسود المالكي، نيكيتا خروشوف والقضايا العربية 1967–1953، مجلة الآداب، العدد 34، جامعة البصرة، 2002، ص118.

(3) موسى محمد آل طويريش، تاريخ العلاقات الدولية من كندي حتى غورباتشوف 1991–1961، دار الحوراء، بغداد، 2005، ص76.

(4) سعيد محمد باذيب ، الصراع السعودي المصري حول اليمن ، مركز الدراسات الايرانية والعربية ، لندن ، 1990، ص132.

(5) أحمد حمروش، عبد الناصر والعرب، ج3، مكتبة مدبولي، القاهرة، (د.ت)، ص269–268؛ سعيد محمد باذيب، المصدر السابق، ص132.

(6) إيهاب عبد الله صخيل، المصدر السابق، ص138.

الشرق الأوسط، ولاسيما اليمن التي تطل على باب المندب ممر التجارة العالمي، وبذلك فد برز النشاط السوفيتي في أشكال مختلفة، لتمثل تلك الأشكال الدعم السوفيتي للجمهوريين في المدة بين عامي (1962-1965)، أوله الدعم العسكري غير المباشر، وبالرغم من أن السوفييت لم يقوموا بإرسال قوات مباشرة إلى اليمن، لكنهم زودوا مصر بأسلحة ومعدات عسكرية استُخدمت لدعم القوات الجمهورية في اليمن، تضمنت هذه الأسلحة طائرات MIG-15 ومعدات اتصالات[1]، واستمر دعم الاتحاد السوفيتي للثورة والنظام الجمهوري اليمني اقتصادياً وفنياً اثناء الصراع القائم بين الجمهوريين والملكيين في اليمن، فقد وصل عدد من الخبراء الفنيون السوفييت الى اليمن بنحو حوالي ألف خبير، وعلى إثر زيارة الرئيس عبد الله السلال لموسكو في آذار عام 1964 تلبية لدعوة من مجلس السوفييت الأعلى وخلال لقاءهم عقدت معاهدة الصداقة والتعاون الاقتصادي والفني بين البلدين، وبمقتضاها حصلت اليمن على مساعدات الاقتصادية التي وصلت قيمتها بنحو39 مليون دولار[2]، فضلاً عن المساعدات الاقتصادية والفنية، إذ قدمت موسكو دعماً فنياً واقتصادياً للنظام الجمهوري اليمني شمل إرسال مهندسين لبناء الطرق والمطارات وتدريب الكوادر اليمنية وتقديم منح دراسية في الجامعات السوفيتية، وبحلول عام 1963، كان أكثر من 200 طالب يمني يدرسون في موسكو ولينينغراد في تخصصات متعددة[3].

وفي مجال الدعم السياسي والدبلوماسي اعترفت موسكو بالجمهورية اليمنية فور إعلانها، إذ استخدمت منصاتها الدبلوماسية للدفاع عن النظام الجمهوري اليمني في الأمم المتحدة والمحافل الدولية، كما دعمت قرارات تؤكد شرعية الثورة اليمنية واستقلال القرار الوطني اليمني عن القوى الملكية[4]، ورغم ذلك فقد واجهت السياسة السوفيتية تحديات في نشاطها داخل اليمن، إذ برزت تلك التحديات في الوقت الذي شهدته اليمن قيام الحرب الأهلية بين الجمهوريين والملكيين، أهمها الطبيعة القبلية والسياسية اليمنية، إذ أدرك السوفييت تدريجياً أن اليمن ليست بيئة أيديولوجية تقليدية، وأن الدعم للجمهورية لا يعني بالضرورة بناء دولة اشتراكية حليفة، فضلاً عن الانقسامات داخل القوى الجمهورية، فقد كان هناك خلافات داخلية بين الضباط الأحرار، والقيادات المدنية الجمهورية، مما أدى إلى تباينات في الاستراتيجية السياسية، وقلّص فاعلية الدعم السوفيتي، إلى جانب الحذر من الانجرار إلى مستنقع حرب بالوكالة، فقد حرص السوفييت على عدم التورط عسكرياً في الصراع الدائر في اليمن، وفضلوا دعماً غير مباشر عبر مصر، منعاً لخسائر مصالحها الاقتصادية والدبلوماسية، ورغم أن الدور السوفيتي لم يكن مباشراً بالحجم المصري، إلا أن تأثيره السياسي كان ملحوظاً، فقد تمكنت موسكو من تأمين اعتراف دولي بالنظام الجمهوري، وتعزيز حضورها الدبلوماسي في شبه الجزيرة العربية، وخلق أرضية لعلاقات استراتيجية مع اليمن الجنوبي لاحقاً، إلا أن محدودية التأثير

(1) نبيل أبو الذهب، التدخل العسكري المصري في اليمن 1962-1967، دار الشروق، القاهرة، 1992، ص95.

(2) Aryeh Yodfat ,The Soviet Union and the Arabian Peninsula (Cromm Helm ,London, 1983) , P.3.

(3) قائد نعمان، العلاقات اليمنية – السوفيتية -1955 1980، دار المدى، دمشق، 2000، ص 71.

(4) نص بيان الخارجية السوفيتية، جريدة البرافدا، 3 أكتوبر 1962، ص 2.

المباشر وطبيعة الصراع اليمني، جعلت السياسة السوفيتية تعتمد على دبلوماسية النفوذ من الخلف دون التورط في صراع ميداني مباشر[1].

ولما دعا الرئيس المصري جمال عبد الناصر إلى عقد قمة عربية في الثالث والعشرين من كانون الأول عام 1963، فتم عقد مؤتمر القمة العربية في الثالث عشر من كانون الثاني عام 1964، بهدف مناقشة مخططات الكيان الصهيوني لتحويل مجرى نهر الأردن، إلا أن الازمة اليمنية فرضت أحداثها على المجتمعين، فطرح الوفد اليمني برئاسة عبد الله السلال قضية اليمن في المؤتمر الذي أنهى أعماله في السادس عشر من كانون الثاني من العام نفسه بقرارات حل الخلافات العربية – العربية وإنشاء قيادة عامة موحدة للجيوش العربية، كما حدث تقارب مصري – سعودي في المؤتمر، بالرغم من إصرار الرئيس المصري على موقفه الرافض للانسحاب والتمسك بمساندة النظام الجمهوري اليمني، وبالمقابل أصرت المملكة العربية السعودية على موقفها بعدم الاعتراف بالنظام الجمهوري في اليمن، فأثار التقارب المصري - السعودي شكوك الرئيس عبد الله السلال والقيادة اليمنية، ولاسيما أن ذلك ترافق مع استئناف الهجمات ضد الجيش اليمني من قبل قوات أنصار الملكية، لذا توجه الرئيس عبد الله السلال إلى موسكو في آذار عام 1964 وبالمقابل أعلن الاتحاد السوفيتي استعداده لدعم الجمهورية اليمنية في حربها ضد قوات الملكيين، كما وافقت الحكومة السوفيتية على إثر تلك الزيارة على بيع الأسلحة لليمن بمبلغ أربعة ملايين دولار، وأن يقوم الاتحاد السوفيتي بتدريب مجموعة من الطيارين اليمنيين في حال استغناء اليمن عن الطيارين المصريين في حرب الجمهوريين ضد الملكيين، فضلاً عن مساعدات أخرى شملت قروض وبناء مستشفيات واستيراد بضائع تجارية في عام 1965[2].

يتضح مما سبق، بين عامي 1962 و1965، لعب الاتحاد السوفيتي دوراً داعماً لكنه محسوب في الصراع الجمهوري – الملكي في اليمن، مستنداً إلى تحالفه مع مصر ومبادئه المناهضة للاستعمار، فاتسم موقفه بالحذر والانخراط غير المباشر، لكنه ساهم في تعزيز شرعية النظام الجمهوري وتوسيع دائرة الحضور السوفيتي في الشرق الأوسط.

المبحث الثالث : الموقف السوفيتي من النزاع العسكري في اليمن 1967-1966

شهدت اليمن الشمالية بين عامي 1966 و1967 تصاعداً خطيراً في النزاع العسكري بين القوى الجمهورية المدعومة من مصر والاتحاد السوفيتي، والقوى الملكية المدعومة من المملكة العربية السعودية وعدد من القوى الغربية، وعلى الرغم من أن النزاع بدأ منذ عام 1962، فإن العامين 1967–1966 شكّلا ذروة التصعيد العسكري والتورط الإقليمي والدولي، وقد تميّز موقف الاتحاد السوفيتي خلال هذه المرحلة بالحذر والدبلوماسية غير المباشرة، في ظل ظروف إقليمية حرجة تمثلت في انهيار التحالفات العربية وحرب حزيران 1967، فالسياق العام للنزاع اليمني في عامي 1967–1966، دخل مرحلة حرجة بعد

(1) British and Foreign state papers 1963-1964, Vol 167, London, Soviet and Yemen, p2.

(2) أمين ياسين عباس جاسم العيساوي، الصراع السياسي والعسكري بين شطري اليمن 1994–1972، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الأنبار، 2018، ص31–28.

مرور أربع سنوات من القتال المستمر، حيث فشلت الحملات العسكرية الجمهورية - المصرية في حسم المعركة ضد الملكيين، وتصاعد الضغط الدولي لعقد تسوية سياسية برعاية الأمم المتحدة، كما انخرطت المملكة العربية السعودية في دعم أوسع للملكيين، بينما تعمق التدخل المصري على الأرض اليمنية، وشهدت البلاد هجمات مضادة للملكيين على مواقع عسكرية ومطارات في صنعاء وتعز، كما تعرّضت خطوط الإمداد المصرية لهجمات مستمرة[1].

أما العوامل التي أثّرت على الموقف السوفيتي من الحرب الأهلية في اليمن في عامي 1966-1967، أولها الإنهاك المصري في اليمن، إذ بدأت القيادة السوفيتية تدرك أن التدخل المصري في اليمن بات عبئاً على حليفها جمال عبد الناصر، لا سيما مع اتساع رقعة القتال وتزايد الخسائر المصرية، مما دفع موسكو إلى الضغط باتجاه إنهاء الحرب أو تخفيض حدتها[2]، وكذلك تصاعد التوتر في المنطقة العربية مع تزايد التهديدات الصهيونية في النصف الأول من عام 1967، فبدأت موسكو تعيد ترتيب أولوياتها في المنطقة، وقد اعتبرت أن الحفاظ على استقرار الجبهة المصرية أهم من استمرار حرب استنزاف في اليمن، إذ كانت موسكو تحذر القاهرة من الانغماس المفرط في اليمن، على حساب استعدادات المواجهة مع الكيان الصهيوني، فضلاً عن خشية فقدان السيطرة على الحلفاء، ورغم الدعم، لم يكن الاتحاد السوفيتي مرتاحاً دائماً لتصرفات القيادة المصرية في اليمن، خاصة بعد توجيه نداءات فردية للانسحاب في منتصف عام 1967، دون التنسيق الكامل مع موسكو[3].

أما أشكال الموقف السوفيتي من الحرب الأهلية والنزاع اليمني بين عامي 1966-1967، ففي الموقف العسكري، لم يقدّم السوفييت أي تدخل عسكري مباشر في اليمن، وإنما استمر الدعم عبر مصر من خلال توريد الأسلحة والتقنيات، لكن بوتيرة أبطأ من أعوام 1963-1965، وتركّز الدعم السوفيتي خلال عامي 1966-1967 على الدفاعات الجوية ومعدات الاتصالات، إضافة إلى صيانة الطائرات MIG-17 و MIG-21 التي استخدمها الطيارون المصريون في اليمن[4].

بينما الدور الدبلوماسي، فقد ساهم الاتحاد السوفيتي في دفع مشروع اتفاق جدة عام 1965 بين مصر والمملكة العربية السعودية، الذي استمر تطبيقه حتى 1966 جزئياً، ثم انهار في ظل استمرار القتال، فقد دعت موسكو في محافل الأمم المتحدة إلى احترام سيادة الجمهورية اليمنية والانسحاب التدريجي للقوات الأجنبية، وهو موقف يتماشى مع جهود التسوية السلمية دون التخلي عن النظام الجمهوري، فضلاً عن الاحتواء الإعلامي والسياسي، إذ استخدمت موسكو وكالة (تاس) الرسمية لتوجيه رسائل دعم للنظام الجمهوري اليمني مع الحفاظ على خطاب غير تصادمي مع المملكة العربية السعودية، إذ سعت إلى منع تدويل الصراع أكثر من اللازم، تفادياً لانزلاقه إلى مواجهة مباشرة مع واشنطن أو لندن، اللتين كانتا تراقبان الملف عن كثب[5].

---

(1) أحمد الصاوي، المصدر السابق، ص177.

(2) محمد حسنين هيكل، المصدر السابق، ص121.

(3) مارك كارتر، المصدر السابق، ص129.

(4) نبيل أبو الذهب، المصدر السابق، ص154-153.

(5) United Nations Archives. UN Mediation in Yemen Conflict 1963–1967, Document Series A/RES/2141, 1966, p. 5.

والجدير بالذكر أن عامي 1966-1976 شهد دعم الاتحاد السوفيتي عسكرياً ودبلوماسياً، ولاسيما في مجال المساعدات العسكرية للجيش اليمني في مواجهته قوات أنصار الملكية[1]، تمثلت بالأسلحة خفيفة وثقيلة وآليات عسكرية متنوعة، كما استخدمت سلاح الجو الذي كان له تأثير كبير في تفوق القوات المشتركة على القوات الملكية، ويعد الاتحاد السوفيتي اكبر المصدرين للأسلحة الى اليمن، ومن اهم الأسلحة التي استخدمتها قوات الجمهورية اليمنية ما يأتي :

1. أنواع مختلفة من الأسلحة الخفيفة والمتوسطة، منها بنادق 7.62 ملم AK-47 وبنادق 7.62ملم M 53 ، وبنادق قصيرة 7.62ملم SKS ، ورشاشات 7.62ملم، ومدافع اوتوماتيكية صغيرة 7.62 ملم RPD، ومدافع اوتوماتيكية ثقيلة 12.7ملم DSHK، ومدافع AT 57 ملم M-43. ومدافع AT 85 ملم M-45 ، بنادق ذات حد تراجع أدنى 82ملم ، وبنادق ذات حد تراجع أدنى 107ملم[2].

2. مدافع هاون متنوعة، 60 ملم ، 82 ملم، 120ملم.

3. خمسة أنواع من المدفعية: مدافع ميدان 85ملم، ومدافع قذافة 122ملم M-38 ، ومدافع بعيدة المدى 130 ملم ، ومدافع عيار 57 ، 76ملم .

4. قاذفات صواريخ، منها صواريخ كاتيوشا ، و RPG –27 (بوازيك)، وسيارات مدرعة، وسيارات نقل .

5. دبابات 105 - T-34 ومصفحات خاصة44 TR- 152 و 66.

6. طائرات متنوعة ، Yak – II، MiG15 ، MiG17 ، MiG19 هليكوبتر Mi-4، قاذفات Tu-16[3].

أما بشأن حرب حزيران 1967 وانعكاساتها على الموقف السوفيتي في اليمن، فكان قرار الانسحاب المصري في أعقاب الهزيمة الكبرى في حرب حزيران عام 1967، أصدر جمال عبد الناصر أوامره بسحب القوات المصرية من اليمن، وهو ما بدأ تنفيذه فعلياً في أواخر 1967، فلم تعارض موسكو هذا القرار، بل شجّعته خلف الكواليس، لأنه ينسجم مع رؤيتها لتقليل الخسائر في مسارح جانبية لصالح التركيز على الصراع العربي – (الإسرائيلي)[4]، ورافق ذلك تقليص الدعم السوفيتي في اليمن، إذ قلّص السوفييت إرسال الخبراء والأسلحة لليمن الجمهوري بعد انسحاب القوات المصرية، وركزوا على دعم استقرار النظام عبر قنوات دبلوماسية وفنية، دون تورط عسكري، ورغم الدعم السياسي للجمهورية اليمنية، كان الموقف السوفيتي في عامي 1966-1967 يتّسم بالحذر والتراجع التكتيكي، وقد سعت موسكو إلى تقليل التكاليف الجيوسياسية للحرب، مما دفع الحليف المصري نحو التسوية أو الانسحاب، وحفظ مكاسبها الاستراتيجية دون خسائر كبيرة، وفي المقابل، واجهت صعوبة في منع تدهور الوضع اليمني بعد الانسحاب المصري، وهو ما سيؤدي لاحقاً إلى تأزم طويل الأمد في اليمن الشمالي، فلما عقد مؤتمر القمة العربية في الخرطوم في المدة من التاسع والعشرين من آب وحتى الأول من أيلول عام 1967 تقرر عقد اتفاقية سلام عُرفت باتفاقية

(1) ناجي علي الاشول، الجيش والحركة الوطنية في اليمن-1919 1969،(د .م)،(د .ت)، ص257-255.

(2) The control of Local conflict ; Yemen (1962 – 1968) The Middle East , sppcial studies , 1970 – 1980 , Film No , 7 P , 347 .

(3) فرد هاليداي ، المجتمع والسياسة في الجزيرة العربية، ت.محمد الرميحي،(د.م) ، 1976، ص96 – 97.

(4) محمد حسنين هيكل، المصدر السابق، ص183-182.

الخرطوم بين اليمن والمملكة العربية السعودية بدعم من مصر، كما تقرر فيها انسحاب القوات المصرية وعدم تأجيله، وتشكيل لجنة ثلاثية ضمت كل من (العراق، المغرب، السودان) لمعالجة الازمة اليمنية على أن تضع هذه اللجنة الخطط لانسحاب القوات المصرية من اليمن ووقف المساعدات السعودية للملكيين، وما أن باشرت اللجنة أعمالها في الثالث من تشرين الأول عام 1967 بوصولها إلى العاصمة اليمنية صنعاء، حتى حدثت تبادل أطلاق النار من قبل متظاهرون مع القوات المصرية مما أدى إلى سقوط العشرات بين قتيل وجريح في صفوف القوات المصرية والمتظاهرين، الأمر الذي دفع الرئيس عبد الله السلال لزيارة الاتحاد السوفيتي لاستعجال عقد صفقة عسكرية على إثر رفض الرئيس المصري جمال عبد الناصر تأجيل انسحاب القوات المصرية واستمرار المساعدات بسبب الوضع الداخلي لمصر على إثر هزيمة عام 1967، فاستغلت قوات الملكيين فرصة سفر السلال وبالتعاون مع بعض العسكريين وقامت بالانقلاب دون أي صدامات في الخامس من تشرين الثاني عام 1967 وتم حكومة جديدة برئاسة عبد الرحمن الارياني، فأعلنت عن عزمها تصحيح الأوضاع في اليمن والمصالحة مع الملكيين الذين وصفتهم بالأشقاء والأصدقاء وتكوين جبهة وطنية للحفاظ على النظام الجمهوري[1].

ولما سحب الرئيس المصري جمال عبد الناصر قواته من اليمن بعد نكسة حزيران عام 1967، وفي الوقت الذي تم التوصل فيه إلى اتفاق سلام برعاية عربية بين الجمهوريين والملكيين في اليمن، ومع هذا الانسحاب، تقلص الدور السوفيتي في اليمن الشمالي، وركز الاتحاد السوفيتي لاحقاً على جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية (اليمن الجنوبي) التي كانت أكثر انسجاماً أيديولوجياً معه[2].

والجدير بالذكر، عقب تلك التطورات رفض قوات الملكيين الإبقاء على النظام الجمهوري، فاستغلت الانسحاب الكامل للقوات المصرية والدعم السوفيتي لها، فقامت بالإعداد لشن هجوم كبير على صنعاء بمساندة رجال القبائل وعدداً من المرتزقة من جنسيات أمريكية وبريطانية وفرنسية وبدأت بمحاصرة صنعاء بشكل كامل، وأخذت تقصف المباني الحكومية والاسواق والمساجد والتسلل إلى أطراف المدينة في الحادي والعشرين من تشرين الثاني عام 1967، ومما فاقم الوضع على الجمهوريين هو خروج مطار صنعاء المدعوم من السوفييت عن الخدمة، وفي الوقت نفسه استقال رئيس الوزراء اليمني محسن العيني وتم تعيين حسن العمري رئيساً للوزراء وقائداً أعلى للجيش، فقام بالاتصال بشكل عاجل بالاتحاد السوفيتي للحصول على الدعم العسكري، فلم يتأخر السوفييت عن إسناد الجمهوريين في اليمن فتم إرسال الأسلحة والطائرات التي بلغ عددها (30) طائرة قادها طيارون يمنيون تخرجوا من الاتحاد السوفيتي، فضلاً عن قيام البعثة العسكرية السوفيتية بتدريب طيارين يمنيين آخرين في مطار الحديدة، فكان للاتحاد السوفيتي دور مهم في فك الحصار عن صنعاء، فكان من نتاج ذلك، أثار التدخل السوفيتي قلق المملكة العربية السعودية وهددت بأن القتال لن يتوقف حتى يوقف

(1) أمين ياسين عباس جاسم العيساوي، المصدر السابق، ص45-47.

(2) The control of Local conflict ; Yemen (1962 – 1968) The Middle East , sppcial studies , 1970 – 1980 , Film No , 7 P , 348.

السوفييت دعمهم للنظام الجمهوري اليمني وسحب خبرائهم العسكريين، كما أدى اخفاق حصار صنعاء إلى تعزيز ثقة الجمهوريين اليمنيين بأنفسهم واثبتوا بأنهم قادرون على هزيمة القوات الملكية دون الاعتماد على مصر، ولاسيما مع وصول الأسلحة السوفيتية التي حصلوا عليها في الهجوم الأخير لهم لفك حصار منطقة جبل عيبان في أواخر عام 1967[1].

وخلاصة ما تقدم، اتّسم موقف الاتحاد السوفيتي من النزاع العسكري في اليمن بين عامي 1966 و1967 بالمرونة والبراغماتية، فرغم استمراره في دعم الجمهورية، اختار تقليص تدخله تدريجياً بسبب التغيرات الإقليمية، وخاصة بعد حرب حزيران عام 1967، وقد نجح السوفييت إلى حد كبير في الحفاظ على علاقتهم مع النظام الجمهوري دون التورط المباشر، لكنهم عجزوا عن فرض تسوية شاملة، مما ترك النزاع مفتوحاً لعقود لاحقة.

الخاتمة:

بعد استعراض وتحليل موقف الاتحاد السوفيتي من الحرب الأهلية اليمنية (1962–1967)، يتضح الآتي:

1. أن الاتحاد السوفيتي اعتمد سياسة مدروسة قائمة على دعم النظام الجمهوري الوليد، دون التورط المباشر في الصراع، بما ينسجم مع استراتيجيته الأوسع في المنطقة العربية، ولاسيما شبه الجزيرة العربية واليمن خلال مرحلة الحرب الباردة، فقد مثّلت اليمن بالنسبة للاتحاد السوفيتي نافذة استراتيجية نحو منطقة الخليج العربي والقرن الإفريقي، وساحة ملائمة لمزاحمة النفوذ الغربي، خصوصاً البريطاني والأمريكي.

2. رغم أن الدعم السوفيتي اتخذ أشكالاً متعددة، من بينها الدعم العسكري غير المباشر عبر الحليف المصري، والدعم الاقتصادي والفني والسياسي، إلا أن موسكو ظلت حذرة من التورط في مستنقع صراع قبلي طويل الأمد، في بيئة تختلف أيديولوجياً وثقافياً عن الأنظمة الاشتراكية التقليدية. وقد تجلى هذا الحذر في سياستها بعد عام 1965، مع تصاعد الإنهاك المصري وتبدّل أولويات الاتحاد السوفيتي عقب نكسة حزيران 1967.

3. إن موقف الاتحاد السوفيتي من النزاع اليمني، يعكس بوضوح براغماتية السياسة السوفيتية التي كانت توازن بين الأهداف الإيديولوجية والطموحات الجيوسياسية من جهة، والمخاوف من الانزلاق في صراعات محلية معقدة من جهة أخرى. وقد تمكنت موسكو رغم هذا الحذر من تعزيز حضورها الإقليمي، وفتح المجال لاحقاً لعلاقات أوثق مع اليمن الجنوبي الذي شكل لاحقاً أهم قاعدة سوفيتية في جنوب الجزيرة العربية.

المصادر:

أولاً: الكتب العربية والمعربة:

1. أحمد الصاوي، السياسة السعودية تجاه اليمن 1962–1970، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1985.

2. أحمد حمروش، عبد الناصر والعرب، ج3 ، مكتبة مدبولي، القاهرة، (د . ت)، ص269–268.

3. أحمد عبد الله النجار، اليمن والثورة العربية، دار النهضة العربية، بيروت، 1975.

(1) أمين ياسين عباس جاسم العيساوي، المصدر السابق، ص49–48.

4. إدجار اوبلانس، اليمن الثورة والحرب حتى عام 1970، ترجمة: عبد الخالق محمد لاشيد، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1990.

5. أوليغ بيرسيبكين، اليمن واليمنيون في ذكريات دبلوماسي روسي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 2005.

6. دافيد أدنز، النفط والتنمية في الشرق الأوسط، ترجمة: محمد عزيز وفتحي أبو سدرة، منشورات قار يونس، بنغازي، 1988، ص64.

7. سعيد محمد باذيب، الصراع السعودي المصري حول اليمن، مركز الدراسات الايرانية والعربية ، لندن، 1990، ص132.

8. سيد مصطفى سالم، تكوين اليمن الحديث، دار الأمين للنشر والتوزيع، القاهرة، ط4، 1993.

9. سيد مصطفى سالم، مراحل العلاقات اليمنية – السعودية 1253-1158هـ/ 1934-1754م خلفية وحوادث تاريخية، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2003.

10. صلاح الدين الحديدي، شاهد على حرب اليمن، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1984.

11. عبد الله الشماحي، اليمن (الإنسان والحضارة)، ط3، منشورات المدينة، بيروت، 1985.

12. فرد هاليداي ، المجتمع والسياسة في الجزيرة العربية، ت.محمد الرميحي، (د.م) ، 1976.

13. قائد نعمان، العلاقات اليمنية – السوفيتية 1955 – 1980، دار المدى، دمشق، 2000.

14. مارك كارتر، الحرب الباردة في اليمن، ترجمة عبد الله سعيد، مركز دراسات الخليج، أبوظبي، 1992.

15. محمد أبو العلا متولي، جغرافية جزية العرب (جغرافية اليمن الشمالي)، ج3، ط3، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1988.

16. محمد حسنين هيكل، الانفجار: 1967، مؤسسة الأهرام، القاهرة، 1988.

17. محمد يحيى الحداد، تاريخ اليمن السياسي، دار الهنا للطباعة، اليمن، ط3، 1976.

18. محمود علي محسن السالمي، اتحاد الجنوب العربي، دار الوفاق، صنعاء، 2010..

19. موسى محمد آل طويريش، تاريخ العلاقات الدولية من كندي حتى غورباتشوف 1961-1991، دار الحوراء، بغداد، 2005.

20. ناجي علي الاشول ، الجيش والحركة الوطنية في اليمن1919- 1969، (د .م)،(د .ت).

21. نبيل أبو الذهب، التدخل العسكري المصري في اليمن 1962-1967، دار الشروق، القاهرة، 1992.

22. وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)، العلاقات اليمنية الروسية 1918-2000، مركز البحوث والمعلومات، صنعاء، 2002.

ثانياً: الكتب الاجنبية:

1. Aryeh Yodfat ,The Soviet Union and the Arabian Peninsula (Cromm Helm ,London, 1983.

2. British and Foreign state papers 1963-1964, Vol 167, London, Soviet and Yemen.

3. F.O.731/1238 (E3692/22/91) N0.1037 From Sir Austen Chamberlain to Mr.wing field (Rome) 25 August 1927.

4. Mark N. Katz, post – Soviet Russian Foreign Policy Toward The Middle East, The Soviet and post Soviet Review, Vol.23. No.2, 1996.

5. Saeedm Badeeb, the Saudi – Egypti-ahconilict Over North Yemen 1962-1970, Washington, 1986.

6. Sir Percy Sykes, A History of Persia, Macmillan and Co. Itd, London, 1963, Vol.11.

7. The control of Local conflict ; Yemen (1962 – 1968) The Middle East , sppcial studies , 1970 – 1980 , Film No,7.

8. The eneyclopedia Britannica , vol. 10, Britannica, 1975.

9. United Nations Archives. UN Mediation in Yemen Conflict 1963–1967, Document Series A/RES/2141, 1966.

ثالثاً: الرسائل والاطاريح الجامعية:

1. أمين ياسين عباس جاسم العيساوي، الصراع السياسي والعسكري بين شطري اليمن 1994–1972، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الأنبار، 2018.

2. إيهاب عبد الله صخيل، سياسة الاتحاد السوفيتي تجاه المملكة المتوكلية اليمنية –1926 1962، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، 2020.

3. سناء محمد محسن العزاوي، العلاقات اليمنية – البريطانية (1967–1948) دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، 2010.

4. طارق عبد الله سعد بن دحمان، الاتحاد السوفيتي وحرب اليمن 1970–1962، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة.

5. علي مصلح محمد هائل، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في تهامة اليمن 1962–1918، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق، 2012.

رابعاً: البحوث المنشورة:

1. خيري عزيز، حول الاستراتيجية السوفيتية تجاه العالم العربي، مجلة قضايا عربية، العدد1، بيروت، كانون الثاني 1981.

2. عبد القادر محمد فهمي، روسيا الاتحادية والوطن العربي: دراسة مقارنة للسلوك السوفيتي – الروسي تجاه الوطن العربي، بحث منشور ضمن كتاب: العرب والقوى العظمى، العرب وروسيا، بغداد، 1998.

3. كريم زغير اسود المالكي، نيكيتا خروشوف والقضايا العربية 1967–1953، مجلة الآداب، العدد34، جامعة البصرة، 2002.

4. محمد عبد الواحد الميتمي، ستة عقود على مرور العلاقات اليمنية السوفيتية، مجلة دراسات يمنية، العدد34، صنعاء، كانون الثاني 1988.

5. محمد عزيز محمد، التقارب اليمني – السوفيتي في عهد الإمام أحمد بن يحيى حميد الدين والموقف الأمريكي منه 1962–1955، بحث منشور في كلية الآداب، جامعة سوهاج، د.ت.

6. وليد شريف، الاتحاد السوفيتي والخليج العربي، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد5، الكويت، 5 كانون الثاني 1976.

7. يوسف غيث، العلاقات السوفيتية – الخليجية 1980–1950، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، العدد12، بغداد، 2002.

خامساً: الموسوعات:

1. أحمد جابر عفيف، الموسوعة اليمنية، ج1، مؤسسة الحقائق، صنعاء، 1992.